بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



إلقاء الأستاذ الدكتور:

أيمن بن سعود العنقري

بسم الله الرحمن الرحيم

✍ **فعقيدة وحدة الوجود**، وهي أنَّ الله والعالم شيء واحد وليس هناك اثنينية، يعني: ما فيه خالق ولا مخلوق، الكلُّ هو الله، هذا الله وهذا الله، كل ما تشاهده هو الله، وإنَّما كونك تشاهد مخلوق هذا وهم، أو هذه تجليات عن الله، ما فيه مخلوق -نعوذ بالله-، هذا كفر صريح، نسأل الله العافية والسلامة، هذه العقيدة نشأت مع نشأة التَّصَوُّف.

ومن الخطأ أن يُظن أن التَّصَوُّف كان في بدايته سليم الأصول مستقيم المنهج، فالقول أيضًا عدّ عُبَّاد الأمَّة وزهّادها صوفية هذا غلط؛ كالحسن البصري، وغيره، لا يمكن أن يُعدَّون من الصوفية، فالتَّصَوُّف مذهب له قواعده ومصطلحاته ورموزه وإشاراته التي تميزه عن الزهد والعبادة.

ولهذا في الحقيقة لا يجوز أن يقال: إن التصوف موازٍ للزهد؛ فالصوفية أنفسهم نصُّوا على ذلك، نصُّوا أن التَّصَوُّف أمرٌ مغاير للزهدِ والعبادة.

يقول السهروردي في **[عوارف المعارف]** في صفحة (٥٤) قال: "التَّصَوُّف غير الزهد، فالتَّصَوُّف اسم جامعٌ لمعاني الفقر مع مزيد أوصافٍ وإضافات، لا يكون بدونها الرجل صوفيًّا، وإن كان زاهدًا" هذا نصٌّ واضح، يقول: ليس التصوف مع الزهد، لا.

ويقول أحمد زرّوق في **[قواعد التصوف]**، أحمد زرّوق من الشاذلية، من كبار رجال الطريقة الشاذلية، يقول أحمد زرّوق في **[قواعد التصوف]**: "مَنْ غلب عليه طلب العبادة كان عابدًا، ومن غلب عليه ترك الفضول كان زاهدًا"، ثُمَّ قال: "ومَن غلب عليه النظر للحق بإسقاط الخلق" يعني: ما فيه مخلوقات تشاهدها، كلها أوهام، ما فيه إلا وحدة الوجود.

أعيد عبارته قال: "ومنَ غلب عليه النَّظر للحق بإسقاط الخلق كان عارفًا" والعارف عندهم هو الصوفي الكامل، ولهذا ألَّف عبد الكريم الجيلي الصوفي كتابه المشهور **[الإنسان الكامل في معرفة الأوائل والأواخر]**.

وقال عبد الحليم محمود الشاذلي شيخ الأزهر السابق، قال: "الصوفي عابد وهو زاهد، وهو على خُلُق، ولكنه" انظر الاستدراك "ولكنه يتجاوز ذلك كله إلى شيءٍ آخر، هو

هذه الإرادة والرياضة، وتتعاون الإرادة والرياضة في الوصول بتوفيق الله إلى هذا المنتهى الذي لَابُدَّ من الوصول إليه" وهي غاية التصُّوف، وحدة الوجود، نسأل الله العافية والسلامة.

إذًا هذه ثلاثة أقوال من مشايخ الصوفية، السهروردي وزرّوق، وهما متقدمان، والدكتور عبد الحليم محمود وهو معاصر، ينصُّون على أنَّ التصوف مغاير للزهد بالكلية، فالتصوف إذًا غير الزهد والعبادة، وهو في حقيقته طريقة يسعى الصوفي من خلالها إلى استشعار وحدة الوجود، وهو منذ بدايته قد أُسِّس على هذا الانحراف.